

ولم يفكروا في أن تنتهي الحرب دون القضاء على الثورة أو إخضاعها للسيطرة والوصاية ولهذا فان القوى الانعزالية استمرت في الحرب الباردة والتحريض ضد الثورة الفلسطينية ووجودها المؤقت في لبنان . ولكن الحق الفلسطيني كان أقوى من كل المؤامرات وفوق كل تشويش لسمعة الثورة وصورتها .

استمر النشاط السياسي والدبلوماسي لمنظمة التحرير الفلسطينية - هذا بالإضافة الى النشاط الاعلامي والعسكري، فلم تترك المنظمة باباً دبلوماسياً الا وطرقته ، ولم تترك مؤتمراً دولياً الا وحضرته . لقد بات الحضور الفلسطيني أمراً واقعاً على كل المؤتمرات الدولية - من قمة أفريقية الى قمة دول عدم الانحياز الى مؤتمر الدول الاسلامية الى دول المعسكر الاشتراكي بقيادة الاتحاد السوفياتي . وفي جميع هذه الأطر بالإضافة الى مؤسسات الأمم المتحدة كانت الثورة الفلسطينية تجد أذاناً صاغية وتعاطفاً ملموساً ومتزايداً، وهذا مما بدأ يزيد من عزلة اسرائيل على الصعيد الدولي أكثر فأكثر .

أما النشاط العسكري للثورة الفلسطينية ، والذي لم يتوقف ، فقد وصل قمته في حرب المواجهة التي شنها الاسرائيليون على جنوب لبنان في منتصف آذار ١٩٧٨ . لقد استفادت الثورة الفلسطينية من هذا العدوان الاسرائيلي بحد ذاته ، كما استفادت على الصعيد الاعلامي من الصمود الذي أبداه المقاتلون الفلسطينيون أمام الوحشية الاسرائيلية . إن تفوق السلاح الاسرائيلي عتاداً وعدة على السلاح الفلسطيني قد زاد من التعاطف مع الضعيف أي مع الثورة الفلسطينية ، التي هي أقل عتاداً وعدة وعدداً .

كانت تصريحات الصهاينة متغترسة في بداية الحرب حيث أعلنوا أنهم سيبنهون مهمتهم في ٢٤ ساعة ثم في ثماني واربعين ساعة ولكن الصمود الفلسطيني واللبناني الوطني كان عظيماً حتى استمر ثمانية أيام بليلاتها الى أن طلبت اسرائيل نفسها وقف اطلاق النار . وكان ذلك لسببين - أولاً الصمود الفلسطيني المفاجيء أمام القوة الجبارة ، وثانياً : بسبب ضغط الرأي العام الدولي .

وقف الرأي العام الدولي ضد عدوان اسرائيل على جنوب لبنان وعلى الثورة الفلسطينية ، ولهذا اضطرت اسرائيل أمام ضغط الرأي العام الدولي الى التراجع من جنوب لبنان . كما قرر مجلس الأمن الدولي ارسال قوات دولية لكي تحل محل القوات الغازية .

لقد خدمت حرب الجنوب الثورة الفلسطينية على عدة أصعدة ، ليس فقط على الصعيد العسكري والاعلامي والسياسي ، بل أيضاً على صعيد التصدي لسياسة السادات الاستسلامية واتفاقه مع العدو الصهيوني . كانت حرب الجنوب ضربة كبيرة للسادات الذي كان قد زار القدس قبل أربعة أشهر فقط - في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧ واعلانه في الكنيست الاسرائيلي أن لا حرب بعد الآن ، فكانت حرب الجنوب صفقة له حيث اثبتت للعالم أجمع وللجماهير العربية أن لا فائدة من المهادنة ، وان سياسة الثورة الفلسطينية هي السياسة الصحيحة والسليمة ، وان تقييم الثورة الفلسطينية لسياسة العدو الصهيوني هي أكثر دقة وموضوعية .